مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

(مقال مراجعة موضوع الإسناد في العربية)
قراءة في كتاب "الجملة العربية تأليفها وأقسامها" للدكتور فاضل السامرائي

د. محمد مناضل عباس
جامعة بابل / كلية الآداب

(Review article on the topic of Attribution in Arabic)

A reading of the book "The Arabic Sentence: Its Composition and Types" by Dr. Fadhel Al-Samarrai

Dr. Muhammad Munadhil Abbas
University of Babylon / College of Arts
mmm49517@gmail.com

Abstract

This article focuses on explaining the concept of attribution and its elements, which form a complete sentence from a linguistic standpoint, conveying meaning without resorting to arbitrariness or affectation. Scholars' opinions have varied regarding sentence construction based on the two elements of attribution (the predicate and the subject). or by relying on one of the two elements, taking into account the meaning intended by the speaker. Some of them resorted to estimating the speech, and some of them approved the linguistic structure as it is, relying on the linguistic sufficiency of the speaker and listener with the presence of situational or declarative clues that indicate that meaning.

Keywords: Isnad, Arabic sentence, Musnad, Mudallima

الملخص

يركز هذا المقال على بيان مفهوم الإسناد، وعناصره التي تكوّن جملةً تامةً من جهة التركيب اللغوي، مؤديّة المعنى من غير اللجوء إلى التعسف والتكلّف، وقد تباينت آراء العلماء في تركيب الجملة باعتمادها على عنصري الإسناد (المسند والمسند إليه)، أو باعتمادها على أحد العنصرين، مع مراعاة ما يقصده المتكلم، فمنهم من لجأ إلى تقدير الكلام، ومنهم من أقرّ التركيب اللغوي كما هو معتمدٌ على الاكتفاء اللغوي عند المتكلم والسامع بوجود قرائن مقامية أو مقالية تحيل إلى ذلك المعنى.

الكلمات المفتاحية: الإسناد، الجملة العربية، المسند، المسند إليه

مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

المقال:

أورد النحويون أنّ الجملة في اللغة العربية تعتمد على الإسناد، والإسناد عندهم هو اجتماع كلمتين متضامتين على وجه الإفادة التامة. لذا تتركّب الجملة من عنصرين أساسين: المسند والمسند إليه، ويكونان متلازمين، إذ لا غنى لأحدهما عن الآخر، وهذان العنصران إمّا أن يكونا (مبتدأ وخبرًا) أو (فعلًا وفاعلًا أو نائب فاعل)، ولا يرد المسند إليه إلّا اسمًا، والمسند يأتي اسمًا أو فعلًا. وغيرهما يكون فضلة ما عدا المضاف إليه فقد يلتحق بالعمدة أو يلتحق بالفضلة[١].

ويرى السامرائي أنّ الفضلة لا يستغنى عنها من حيث المعنى، فتكون واجبة الذكر، والمعنى متوقف عليها، كقوله تعالى ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ الآية ٣٢ من سورة الجاثية[٢].

وأوضح النحويون أنّ الجملة تتكون من اسمين، أو فعلين، ولا تتألف من فعلين فقط، أو من حرفين، أو من فعل وحرف، أو اسم وحرف، أو من كلمة واحدة، معللين ذلك بأنّ الإفادة لا تحصل إلّا بالإسناد[٣].

وذكر السامرائي أنّ قسمًا من النحويين خالفوا ما أثبتوه في تأليف الجملة من مسند ومسند إليه، فسيبويه نفى وجود الخبر مع أداة التمني (ألا)، في قولهم: "ألا ماء"، فالكلام مؤلف من حرف واسم، ولا تقدير فيه[٤]. وقولهم: "كلُّ رجلٍ وضيعته" لا خبر مقدر فيه عند الكوفيين، فهو كلام تام مؤلف من معطوف ومعطوف عليه[٥]. وذهبوا إلى أنّ قولهم: " أقلّ رجل يقول ذلك" مبتدأ لا خبر له، وجملة (يقول ذلك) صفة، لأنّها مسبوقة بنكرة، فلا بدّ لها من وصف[٦].

وتنبغي الإشارة إلى أنّ الدكتور محمد حماسة ابتكر تقسيمًا للجملة من حيث الإسناد، مبيّنًا أنّه لا يرى الإسناد شرطًا ضروريًّا لكل جملة، كما ذهب النحويون، مؤكّدًا أنّه لا يتكلّف الإسناد عندما لا يكون له وجه ظاهر، مستفهمًا عن تقييم الإسناد في جملة التعجب، أو النداء، أو الإغراء أو التحذير أو القسم مبيّنًا أنّه لا يكون ذلك إلّا بافتراض صور للجملة لم تُنطَق[٧]. وبحسب هذا المفهوم رأى أن الجملة العربية تكون على ثلاثة أقسام[٨]:

١. الجمل التامة: ويعني بها الجمل الإسنادية، التي تضم عنصري الإسناد، وإن حُذف أحدهما فيستلزم قرينة حالية أو مقامية، ليستغني المستمع عن ذكره. ويندرج تحت هذا التقسيم كلّ من جملة الاسم، كقولهم: "زيد عالم" والفعل، كقولهم: "حضر زيد" والوصف، كقولهم: "ما محبوب الخائن".
٢. الجمل الموجزة: يعني بها التي يرد فيها عنصر واحد فقط من عناصر الإسناد، ويحذف الثاني وجوبًا، أي لا يمكن أن يظهر مطلقًا، فلا حاجة لتكلف الاعتداد به، ما دام التركيب المنطوق مؤديًّا معنى تامًّا يحسن السكوت عليه. وعدّ ما يفهم بتقدير المحذوف ليس عنصرًا في الجملة. وتندرج تحت هذا القسم جملًا ثلاث: منها الفعلية كقولهم: "أتكلم، أوافق"، والاسمية، كقولهم: "كل رجل وضيعته"، والجوابية، كقولهم: "نعم، بلى، لا، كلّا".

٣. الجمل غير الإسنادية: يعني بها الجمل التي كانت تعبّر عن انفعال معيّن، كالتعجب أو المدح أو الذم، أي المعنى الذي يكون التعبير عنه صورة محفوظة، ثم استقرت عناصرها على صيغة واحدة جرت مجرى المثل. وتندرج تحت هذا التقسيم جملًا، مثل: "جملة الخالفة، ومثالها: عليكم أنفسكم، وهيهات العقيق، وجملة خالفة الصوت ومثالها: جهجهت بالسبع، وعاعيت بالمعزى، وجملة التعجب، والمدح والذم، النداء، والقسم، والتحذير والإغراء".

يتضح ممّا تقدم أنّ الجمل ترد معتمدة على عنصري الإسناد، أو قد ترد مكتفية بعنصر واحد، لوضوح المعنى ولا حاجة إلى ذكر العنصر الثاني، أو تقديره، فيكون من باب الاكتفاء.

وقسم السامرائي الإسناد إلى قسمين –يكاد يكون مشابهًا لتقسيم الدكتور محمد حماسة: أحدهما إسناد أصليّ، كقولك: (زيد حاضر)، والآخر إسناد غير أصلي، كقوله تعالى ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾ الآية ٧ من سورة القمر. وبيّن أنّ هذا ليس بمسند، لأنّ (خشَّعًا) فضلة، وهي صفة ترفع اسمًا ظاهرًا كان أم مقدَّرا. ولأجل هذا وضع تقسيمًا جديدًا للإسناد[٩]:

١. الإسناد التام: الذي يشتمل على طرفي الإسناد، سواء ذُكِرا معًا، أم قُدِّرا، أم ذكر أحدهما وقُدِّر الآخر. كقوله تعالى ﴿إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرونَ﴾ الآية ٢٥ من سورة الذاريات، فالتقدير: (نسلم سلامًا، سلام عليكم، أنتم قوم منكرون).
٢. الإسناد الناقص: الذي يُذكَر أحد طرفيه من غير ذكر الطرف الثاني، لا في اللفظ ولا في التقدير، ويأتي في عمل الوصف، كما ذكرت سابقًا، لأنّ رافعه يأتي فضلة وليس عمدة، فاسم الفاعل يؤلّف جملة مع مرفوعة إذا جاء مجرّدًا، لأنه يكون مسندًا للمرفوع، كقوله تعالى ﴿لاهية قلوبهم﴾ الآية ٣ من سورة الأنبياء.

وثمة قسمان آخران، هما[١٠]:

١. إسناد المعنى: الذي ينسب للكلمة ما لمعناها، كقولهم: "حضر أخوك وخالد مسافر" أي أن يُنسب الحضور للشخص الذي هو أخوك، لا للفظ، وكذلك الحال مع جملة (خالد مسافر). وهذا الإسناد شائع في العربية.
٢. إسناد اللفظ: الذي ينسب الحكم إلى اللفظ، كما جاء في حديث الصحيحين "لا حول ولا قوّة إلّا بالله كنز من كنوز الجنة" أي: هذا اللفظ كنز من كنوز الجنة.

الخلاصة:

تابع د. فاضل السامرائي النحويين في أن الجملة تتركّب من (المسند، والمسند إليه، وفضلة)، غير أنّه اتبع تقسيمًا جديدًا يوضح ما أبهِم على الدارسين في بيان معاني الجمل التي فقدت أحد عنصريها الأساسيين في تركيب الجملة الإسنادية، وأوضح أنّ الفضلة ليست مستغنًى عنها دائمًا، فهناك فضلات لازمة في الجملة، وتكون منزلتها منزلة العمدة، لأنّ حذفها يؤدي إلى نقص المعنى.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١. الجملة العربية تأليفها وأقسامها: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر–عمّان، ط٢، ٢٠٠٧م.

٢. شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الاستراباذي، تحقيق: يوسف حسن عمر، ط٢، جامعة قان يونس–بنغازي، ١٩٩٦م.

٣. العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: د. محمد حماسة، جامعة الكويت، ١٩٨٤م.

٤. كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي– القاهرة، ١٩٨٨م.

٥. المساعد على تسهيل الفوائد: ابن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الفكر– دمشق، ١٩٨٠م.

الهوامش

١ ينظر: كتاب سيبويه: ٢٧٨/١، والمساعد على تسهيل الفوائد: ١: ٢٠٠–٢٠٣.

٢ الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٤.

٣ شرح الرضي: ١/ ٧–٨.

٤ ينظر: كتاب سيبويه: ٣٥٩/١، والجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٧.

٥ ينظر: المساعد على تسهيل القواعد: ٢١٣/١.

٦ الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ١٧–١٨.

٧ ينظر: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: ٦١.

٨ ينظر: العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث: ٧٨.

٩ الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ٢٦.

١٠ الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ٢٦.